الفعل يتوهم فيه الوصف اي ما بعده يصلح للخبر وكان المعنى على ان يكون
الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الاول حتى يتضح ان الفعل ليس بوصف
ومنه هذا الموضع لان قراءة الرفع تخيل ان الفعل وصف وان الخبر بقدر
بعده وقد تنازع اهل السنة والقدرية في الاستدلال بهذه الاية فاهل
السنة يقولون كل شيء فهو مخلوق لله تعالى بقدر ودليلهم قراءة النصب
لانه لا يفسر في هذا التركيب الا ما يصح ان يكون خبرا لو رفع الاول على الابتدا
وقال القدرية القراءة برفع كل وخلقناه في موضع الصفة لكل اي امرنا
او شاننا كل شيء خلقناه فهو مقدر او بمقدار وعلى حد ماهيته وزمنه
وقال بعض العلما في القدر هنا وجوه احدها ان المقدار في ذاته وفي
صفاته • الثاني التقدير لقوله فقدرنا فنعم القادرون وقال الشاعر •
شعر وقد قدر الرحمن ما هو قادر • اي ما هو مقدر الثالث القدر الذي
يقال مع القضا كقولك كان بقضا الله وقدره فقوله بقدر على قراءة النصب
متعلق بالفعل الناصب وفي قراءة الرفع في محل رفع لانه خبر لكل وخبرها في محل
رفع خبر لان وسياتي قريبا انه عكس هذه اعني في اختيار الرفع وهي قوله تعالى
وكل شيء فعلوه في الزبر فانه لم يختلف في رفعه قالوا لان نصبه يؤدي الى فساد
المعنى لان الواقع خلافه وذلك انه لو نصبه لكان التقدير فعلوا كل شيء
في الزبر وهو خلاف الواقع اذ في الزبر اشيا كثيرة جدا لم يفعلوها واما قراءة
الرفع فتؤدي الى ان كل شيء فعلوه هم ثابت في الزبر وهو المقصود فلذلك
اتفق على رفعه وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية التي اتفق
مجيئهما في سورة واحدة في مكانين متقاربين ومما يدل على جلالة علم الاعراب
وافهامه المعاني الغامضة **فصل** قال اهل السنة ان الله تعالى
قدر الاشيا اي علم مقاديرها واحوالها وازمانها قبل ايجادها ثم اوجدها
ما سبق في علمه فلا يحدث في العالم العلوي والسفلي الا وهو صادر عن علمه
تعالى وقدرته وارادته دون خلقه وان الخلق ليس لهم فيها الا نوع اكتساب
ومحاولة ونسبة واضافة وان ذلك كله انما حصل لهم بتيسير الله وقدرة الله
والهامه سبحانه لا اله الا هو ولا خالق غيره كما نص عليه القران والسنة
لا كما قال القدرية وغيرهم من ان الاعمال الينا والاجال بيد غيرنا قال
ابو ذر قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الاعمال
الينا والاحوال بيد غيرنا فنزلت هذه الايات الى قوله انا كل شيء خلقناه
بقدر فقالوا يا محمد تكتب علينا الذنب وتعذبنا فقال انتم خصما الله
يوم القيمة **فصل** روى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مجوس هذه الامة المكذبين
بقدر الله ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وان لقيتموهم
فلا تسلموا عليهم خرجه ابن ماجة في سننه وخرج ايضا ابن عباس وجابر
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي ليس لهم في الاسلام
نصيب اهل الارجا والقدر **قوله** وما امرنا الا واحدة اي الا كلمة
واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر اي قضاي في خلقي اسرع من لمح البصر واللمح
النظر بالعجلة يقال لمح البرق ببصره وفي الصحاح لمحه والمحه اذا ابصره بنظر
خفيف والاسم اللمحة ولمح البرق والنجم لمحا اي لمع قال البغوي في قوله
واحدة يرجع الى المعنى دون اللفظ اي وما امرنا الا مرة واحدة وقيل معناه
وما امرنا للشي اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كما تقدم وهي رواية عطا
عن ابن عباس وروى الكلبي عنه وما امرنا بمجي الساعة في السرعة الا كطرف
البصر **فصل** قال ابن الخطيب ان الله تعالى اذا اراد شيا قال

لكن

لكن هناك شيان الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضا
وقوله واحدة يحتمل امرين احدهما بيان انه لا حاجة الى تكرير القول
اشارة الى نفاذ الامر ثانيهما بيان عدم اختلاف الحال فامره عند خلق
العرش العظيم كامره عند خلق النملة الصغيرة فامره عند الكل واحد
وقوله كلمح بالبصر تشبيه للكون لا تشبيه للامر فكانه قال امرنا واحدة فاذا
المامور كاين كلمح بالبصر لانه لو كان راجعا الى الامر لا يكون ذلك صفة مدح
يليق به فان كلمة كن مثلا ايضا توجد كلمح بالبصر ومعنى كلمح بالبصر كنظر
العين والبا للاستعانة مثل كتبت بالقلم دخلت على الالة ومثل بها
لانها اسرع حركة في الانسان لان العين وجد فيها قرب المحرك فان
المحرك العصب ومنبتها الدماغ وهو في غاية القرب من العين وصغر
حجمها فانه لا يثقل على المحرك ولا ينفصل عليه بخلاف العظام واستدارة
شكلها فان دحرجة الكرة اسرع من دحرجة المثلث والمربع ولانها في رطوبة
مخلوقة في العضو الذي هو موضعها وهو الحكمة في كثرة المرئيات بخلاف
الماكولات والمسموعات والمفاصل التي تنفصل بالارجل والمذوقات
فلولا سرعة حركة الالة التي بها ادراك المبصرات لما وصل الى الكل الا بعد
طول زمان وقيل معنى كلمح بالبصر البرق يمر به سريعا فالبا تكون
للاضافة نحو مررت به وفي قوله كلمح بالبصر ولم يقل كلمح البرق فايدة
وهو ان لمح البرق له مبدا ونهاية فالتكبير بالبصر فيه يكون اقل من خلق
ما بعد في العلة ونهاية السرعة **قوله** ولقد اهلكنا اشياعكم اي
اشباهكم ونظراكم في الكفر من الامم السالفة وقيل اتباعكم واخوانكم
فهل من مدكر اي متذكر ويعلم ان ذلك حق فيخاف ويعتبر وكل شيء فعلوه
في الزبر اي جميع ما فعلته الامم قبلكم من خير او شر فانه مكتوب عليهم
اي في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ وقيل في ام الكتاب قال
القرطبي وهذا بيان انا كل شيء خلقناه بقدر اي في الزبر اي في اللوح
المحفوظ **قوله** وكل صغير وكبير مستطر اي كل ذنب صغير وكبير
مكتوب على عامله قبل ان يفعلوه وقرا العامة مستطر بتخفيف
الرا من السطر وهو الكتب اي مكتتب يقال سطرت واستطرت
وكتبت واكتتبت • وقرا الاعمش وعمران بن حدير ويروى عن عاصم
بتشديدها وفيه وجهان • احدها انه مشتق من طر الشارب والنبات
اي ظهر ونبت بمعنى ان كل شيء قل او كثر ظاهر في اللوح غير خفي فوزنه
مستفعل كمستخرج • والثاني انه من الاستطار كقراءة العامة وانما شددت
الرا من اجل الوقف لقولهم هذا جعفر وفرج ثم اجري الوصل مجرى الوقف
فوزنه مفتعل كقراءة الجمهور **قوله** ان المتقين في جنات ونهر العامة
بالافراد وهو اسم جنس بدليل مقارنته للجمع وهاوها مفتوحة كما هو الفصيح
وسكنها مجاهد والاعرج وابو السماك والفياض وهي لغة تقدم الكلام
عليها اول البقرة قال ابن جريج يعني انهار الما والخمر والعسل ووحد لانه
راس اية ثم الواحد قد ينبي عن الجمع وقال الضحاك ليس المراد هنا نهر
الما وانما المراد به سعة الارزاق لان المادة تدل على ذلك كقول قيس
ابن الحطيم •

شعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها • يرى قايم من دونها ما وراءها •

اي وسعت ومنه انهرت الجرح ومنه النهار لضيائه وقرا ابو نهيك
وابو مجلز والاعمش وزهير الفرقبي ونقله القرطبي عن طلحة بن مصرف
والاعرج وقتادة ونهر بضم النون والها وهي تحتمل وجهين احدهما

Copyright © King Saud University